

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـعليـم العالـي والبحـث العلمـي

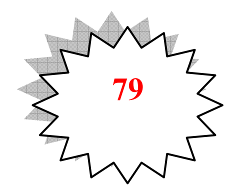
جامعة فرحات عباس- سطيف

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير



بالتعاون مع:

مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورومغاربي



المؤتمر العلمي الدولي

التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة

أيام 08/07 أفريل 2008

عنوان المداخلة

التصحر وآثاره على اقتصاد الواحة بالمغرب

من إنجاز الباحث

د. الخليل نوحي

باحث في التصحر بالواحات

المملكة المغربية

Adresse B.P 90 Tata - Maroc	العنوان : ص.ب 90 طاطا -84000– المغرب
E.Mail : nouhi100@yahoo.fr	

عنوان المداخلة:
التصحر وآثاره على اقتصاد الواحة بالمغرب

1- تعريف الواحة:

الواحة هي بيئة إحيائية محدودة ومتداخلة في انسجام فسيح وسط الصحراء ولها أهمية اقتصادية واجتماعية وبيئية، وهي الركيزة الأساسية لاستقرار وعيش السكان. إن مصطلح الواحة استعمل أول مرة من طرف المؤرخ اليوناني هيرودوت في كتاب «Thalie» الجزء الثالث وهو اسم لبلدية أو قرية تسمى فركة في مصر، وبعد ذلك وظفه سترابون بغرض الإشارة إلى مغروسات النخيل، بالإضافة إلى أن أصله يعود إلى عهد المصريين القدامى وقد استعمله أيضا الكتاب العرب في العصر الوسيط. وفي الدلالة المتداولة فالواحة تدل على مكان به أشجار النخيل لكن في بعض البلدان يعتبرون الواحة رغم خلاؤها من أشجار النخيل. وقد سميت الواحة بهذا الاسم لما تتمره من مشاعر وإيحاءات وهي تمثل مجالا خصبا للشعر، كما أن القوافل كانت عندما تعبر الصحاري تراقب الأفق متى تظهر واحة لكي تستريح ظلالها وتستمتع بجوها المعتدل بعد ما عانته من لهيب الفيافي والقفار.فتعريف الواحة لا يعني فقط الواحات التي تتوفر على شجر النخيل بل يدل أيضا على واحات تتواجد بها أشجار الزيتون واللوز بالإضافة إلى واحات تمارس فيها زراعات مختلفة.[1]

2- تعريف النخيل:

من خلال المنجد تعريف النخيل هو شجرة التمر المعروف من فصيلة النخيلات يعيش في المناطق الحارة له ساق مستقيمة وطويلة ذات عقد وتمر لذيذ الطعم يصنع منه المربى ونوع من الكحول يعرف بنبيذ البلح قيل انه مشتق من انتقاء الشيء واختياره لأنه اشرف كل شجر ذي ساق. وقد ورد ذكر النخلة في القران الكريم 18 مرة وهي شجرة مباركة تعادل عند ا تبارك وتعالى كلمة التوحيد لقوله تعالى:

﴿ الم تر كيف ضرب ا مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾

أما تسميته العلمية **Phoenix dactylifera** وهو شجر مثمر من الفصيلة النخلية وتنتشر زراعته في اغلب البلدان العربية لا سيما في مصر والمغرب و الجزائر والسعودية و العراق و إيران...الخ وجنس النخل هو أشجار من الفصيلة النخلية منها النخل المعروف الذي ينتج التمر ومنها الذي يغرس من اجل التزين.

3-الأهمية الاقتصادية و الاجتماعية للواحة المغربية

تشكل الواحة المغربية التي تغطي 42ألف هكتار وتضم حولي 4.450.000 نخلة و التي تمتد على طول أودية زيز و درعة، العمود الفقري للنشاط الفلاحي و التنموي بالمناطق الصحراوية وشبه الصحراوية بالمغرب، وذلك لخصائصها الفسيولوجية التي تمكنها من تحمل الظروف المناخية السائدة مهما كانت قاسية، ونموها الخضري المتميز، حيث توفر أشجار النخيل الباسقة بيئة ملائمة للمزروعات والأشجار الأخرى المرافقة لها، علاوة على توفيرها لفرص الشغل في مختلف مراحل الإنتاج والتسويق، وكذا دورها الفعال في مكافحة التصحر وزحف الرمال.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تحتل التمور مرتبة مهمة في محصول الفواكه بالمغرب، من خلال 4.30 ملون من أشجار النخيل، ليتبوأ المغرب بذلك المرتبة الثامنة عالميا وراء كل من العراق 21.5 مليون شجرة والسعودية 12 مليون ومصر 11 مليون وسلطنة عمان 8 ملايين والجزائر 7.5 مليون وليبيا 7 ملايين والسودان 4.5 مليون ويبلغ إنتاج التمور بالمغرب في المتوسط 100 ألف طن بقيمة تناهز 600 مليون درهم سنويا. أما تجارة التمور، فتشكل حلقة وصل بين شمال البلاد وجنوبها بفضل الرواج الذي يحدثه والمساهمة الفعالة لغلة النخل في الدخل

الفلاحي لما يقارب مليون نسمة وذلك بنسب تتراوح ما بين 20 إلى 60 % من الدخل الإجمالي للضيعات إضافة إلى تثبيت السكان بهذه المناطق.
بالإضافة إلى إنتاجها للتمور، توفر أشجار النخيل العديد من المنتجات والمخلفات (الجريد، الليف...الخ) التي تستعمل في إقامة الحواجز الوقائية ضد زحف الرمال أو الاستخدام المنزلي و إنتاج الطاقة، وفي البناء وفي الصناعة التقليدية والصناعة الغذائية.

4-الواحة بين الأمس واليوم

تعتبر زراعة النخيل التي تمتد على طول أودية زيز و درعة من اعرق أشجار الفاكهة بمغرب.وترمز زراعتها إلى الخصوبة و الازدهار بالمناطق الصحراوية،ولقد كان المغرب حتى بداية القرن العشرين يحتل المرتبة الثالثة في المساحات المغروسة على الصعيد العالمي وذلك بفضل وجود حوالي 15 مليون نخلة، يوجه جزء من إنتاجها إلى الخارج (السوق الانجليزي فيما يخص صنف المجهول).
أما المساحة الحالية، فتناهز 42.000 هكتار (عوض 85.000 هكتار في الأربعينات)، أي ما يعادل 4،78 مليون نخلة تتمركز أساسا في كل من أقاليم ورزازات وزاكورة (40%) والرشيدية (29%) وطاطا (19%) وفجيج (4%) وكلميم (3%) وتزنيت (2%).
ويمتاز نخيل المغرب بتنوع أصنافه، مكونا بذلك مخزونا هائلا من المصادر الوراثية .فقد تم جرد ما يزيد عن 220 صنفا من التمور إلى الجانب وجود مجموعة من الأصناف معروفة تحت اسم <<الخلط>> والتي تهم حوالي 45 % من مغروسات نخيل المغرب.
ومن بين الأصناف المغربية المعروفة على الصعيد الوطني، يمكن الإشارة إلى أصناف المجهول وبوفكوس وبوزكري والجيهل وأم النحل وبوسليخن وادمو وبوزكاغ وبوايجو وزيكزاو وبوستحمي وانيتفيت وبورار وبوسردون وساير العيالات........الخ. وإذا كانت هذه التركيبة تمثل ثروة حقيقية على الصعيد الوطني، فان معظم إنتاجها من التمور متوسط الجودة مما يحتم اللجوء إلى إجراء انتخاب الأصناف الجيدة قصد إكثارها، علما بان معظم بساتين النخيل الموجودة حاليا تكاثرت بواسطة البذور أو عن طريق الإخلاف.
تعاني معظم البساتين القديمة من الغرس غير المنتظم، إذ يلاحظ زراعة النخيل بمسافات متقاربة (4-6 متر) مع نموه على أعشاش، مما يعوق تقديم العمليات الضرورية للنخلة كخدمة الأرض التسميد وغيرها؛ ويساعد كذلك على انتشار الحشرات و الأمراض ويعقد من مهمة السيطرة عليها إلى جانب الحد من إمكانية مكننة هذه الزراعة مستقبلا مما ينعكس سلبا على الإنتاجية.
إن إعادة تنظيم مثل هذه البساتين ليس بالأمر الهين تقنيا، إضافة إلى المبالغ المهمة التي يتطلبها تمويل مثل هذه العملية. ومن اجل الحد من انتشار مثل هذه البساتين بالواحة المغربية، بات من الضروري إتباع الأساليب الصحيحة عند إنشاء بساتين النخيل الحديثة لضمان إنتاجية عالية وللرفع من معدلات إنتاج التمور مستقبلا.

5- التصحر وأثاره على اقتصاد الواحة

1) التعريف

التصحر كلمة حديث العهد على القواميس العالمية وقد عرف مؤتمر نيروبي الذي انعقد سنة 1977 تحت إشراف برنامج الأمم المتحدة للبيئة التصحر بأنه ظاهرة تقاص القدرات الإحيائية للأرض أو تدمرها كليا مما يؤدي إلى ظاهرة توفر ظروف تحـول منطقـة مـا إلـى صـحراوية أو شـبه صحراوية.1
وتعتبر ظاهرة التصحر في الوقت الحاضر ظاهرة عالمية تعاني منها الكثير من البلدان في مختلف القارات بحيث تصل مساحتها إلى حوالي45 مليون كيلومتر مربع أي حوالي 30% من مسـاحة

اليابسة وتقدر المساحة الجغرافية الكلية للدول العربية التي تقع غالبية أراضيها ضمن الحزام الصحراوي بحوالي 1400 مليون هكتار حسب إحصاء عام 1983 فحوالي 50 % من الأرض العربية صحراوية وان المساحة تتوسع سنة بعد سنة أما بالمغرب 93 % من مجموع التراب الوطني.
وتعاني الواحة بالمغرب من هذه الظاهرة حيث تشكل الحزام الأخضر على مشارف الصحراء الجنوبية والجنوبية الشرقية مما جعلها من اكبر المجالات المتضرر من هذه الظاهرة.

2) أنواع التصحر

- الجفاف

أصبحت ظاهرة الجفاف ظاهرة بنيوية بمناطق الواحة مما جعل سنوات الجفاف الحالة السائدة وليست حالة استثناء فمعدل التساقطات السنوي لايتعدى مابين 50 و 100 ملم في السنة مما اثر على المخزون المائي بهذا المجال نتج عنه موت عدد كبير من أشجار النخيل التي عمرت لأزيد من قرن كما حال دون القيام بالزراعة البورية وتقلص المساحة المسبقة حيث لم تعد العيون والخطارات تفي بالحاجة بسبب النقص الحاد في المخزون المائي بالواحة مما ينتج عنه ارتفاع درجات الحرارة بشكل قياسي مابين 40 و 50 درجة أما المعدل التشميس السنوي فيترواح مابين 3000 و 3500 ساعة .

ملوحة الأراضي

بالرغم من تحمل الواحة نسبة معقولة من الملوحة فان ارتفاع نسبتها في السنوات الأخيرة بشكل مرتفع بدأت تؤثر على أشجار النخيل وكذا المزروعات المسقية وترجع ملوحة المياه والتربة في هذه المنطقة الجافة إلى مصدرين أساسيين:
*الحرارة المفرطة التي تركز على بعض المحلولات الماحية في مختلف الأتربة
*مصدر معدني ناتج عن الإطار الطبيعي والجيولوجي حيث التركيز المهم للصخور الطينية ذات مستويات ملحية كبيرة سببت في زيادة نسبة الملوحة (واد دادس ملوحته مابين 10.49/0.6 كيلوجرام وادرعة ملوحته مابين 1و 1.5 كرام) وبالتالي فارتفاع نسبة الملوحة في الماء والتربية يؤدي إلى جعلها تربة غير صالح للزراعة وتؤدي إلى موت عدد كبير من أشجار النخيل.

ملوحة الأرض

- الرياح العاصفية

تتعرض واحات المغرب في كل فصول السنة لرياح هوجاء جافة في فصل الشتاء وحارة في باقي الفصول وتكون هذه الرياح في جل الأحيان محملة بالتراب وأخطرها هي الرياح السيروكو(seroco) وهي رياح جنوبية شرقية بالإضافة إلى رياح جنوبية شرقية بالإضافة إلى رياح (الشركي) وهي رياح تهب من الشرق. وهذه الرياح الحارة وتخاف هذه الرياح أضرارا فادحة سواء على إنسان الواحة أو على الوسط الطبيعي حيث يؤدي إلى اقتلاع الأشجار وتجفيف المزروعات وكذا تحريك الكثبان الرملية الرابطة في أطراف الواحات.

- زحف الرمال

فبتوالي سنوات الجفاف بالواحة المغربية وبسبب ملوحة الأرض وارتفاع درجات الحارة وكذا قوة الرياح الهوجاء تتفتت الأرض الزراعية وتتحول إلى رمال تعمل الرياح الهوجاء على تحريكها لتزحف بدورها على الواحة فتخنق أشجار النخيل وتغلق مجاري مياه السقي كما تغطي مساحات شاسعة من الأرض المزروعة فتقتل بذلك المئات من أشجار النخيل أو تقلل من منتوجاتها السنوي ولا يقتصر الزحف على الأراضي الزراعية بل حتى على المباني السكنية وعلى التجهيزات الأساسية للواحة من قنوات الماء الصالح للشرب ومؤسسات عمومية مما دفع بالعديد من سكان الواحة إلى الهجرة إلى المدن المجاورة.

- الانجراف

يشكل الماء أهمية كبرى بالنسبة لسكان واقتصاد الواحة باعتباره من الموارد الطبيعية الحيوية التـي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال حيث يعتبر الماء بالواحة أسـاس الاقتصـاد إلا أن تفـتح الواحة المغربية على المجالات الصحراوية الحارة والجافة من جهتي الجنوب والشرق يجعـل سـكان الواحة يعيشون بصفة شبه دائمة تحت وطأة الجفاف أحيانا وتحت وطأة الفيضـانات أحيانـا أخـرى. فبسبب الاختلالات البيئية التي تعاني منها الكرة الأرضية بدأت الواحات بدورها تعرف من حين لأخر أمطارا طوفانية تتجاوز كمياتها المعدل السنوي 100 مم في لحظة وجيزة مما جعل المجرى الطبيعـي لوادي زيز و درعة ليتسعان لحمولتها مما يجعل المياه تخرج من حدودها الطبيعية الأمر الـذي ينـتج عنه جرف الأراضي الصالحة للزراعة بشطي الواد واقتلاع العشرات من أشجار النخيل وتمـلئ مـدا خيل السواقي بالحجارة والطمي كما تهدم المنازل وتخرب التجهيزات الأساسية للواحة من قنوات المياه والطرق فتتحول جزء كبير من الواحة إلى مجاري الأودية كل ذلك يؤثر سلبا على اقتصـاد الواحـة فيحرم سكانها من حوالي 10 % من الدخل الفردي السنوي بسبب هذه الظاهرة.

- زحف الجراد

منذ القدم والواحة المغربية تتعرض لزحف الجراد وخاصة في السنوات الممطرة و غالبا ما يسبب هذا الزحف خسائر كبيرة حيث يأتي الجراد على الأخضر واليابس مما يوثر على إنتاج الواحة سواء مـن حيث التمور أو المزروعات الفلاحية الأخرى بل تبقى آثاره السلبية لعدة سنوات وتقدر خسائر سـكان الواحة في سنوات الزحف بحوالي 40 % من الإنتاج السنوي مما تضطر معه الدولة إلى تقديم الـدعم المادي للفلاحين لتعويض خسائرهم، وإذا كان سكان الواحة يحاربون هذا الزحف في السنوات الماضية بالطرف التقليدية التي لا يؤثر على البيئة فان المعالجة بالطرق الكيماوية الحديثة أكثر ضـررا علـى البيئة.

- الأمراض
- تعاني الواحة المغربية من عدة أمراض تصيب أشجار النخيل فتؤثر سلبا على اقتصادها حيث تسبب هذه الأمراض إما في قتل الأشجار بشكل نهائي أو التقليل من جودة الإنتاج كما وكيفـا ومن اخطر هذه الأمراض.

أ- مرض البيوض

يعتبر مرض البيوض من اخطر الأمراض فتكا بالنخيل وتهديدا للواحة بالمغرب فالعديد من الأصـناف الجيدة ذات الجودة العالية من نخيل التمر انقرضت وأخرى في طريق الانقراض بسبب هذا المرض، وهو ناتج عن فطر ارضي سحي يدعى FUSARIN OSCYSPORUM وقد حددت درجـة الحـرارة المثلى لنموه بين 7° و 12° ويصبح سريعا مابين 21° و27° ويتوقف عند درجـة 37° ويصـعب القضاء عليه بواسطة المبيدات الكيماوية لان الفطر المسبب لمرض البيوض يوجد في عمق يصل إلى عدة أمتار لذلك تقتصر الطرق التالية لمكافحته على الوقاية فقط. ويعتبر هذا المرض من أهم الأسـباب التي جعلت المستثمرين يتحاشون الاستثمار في أشجار النخيل.

ب- أمراض أخرى

إذا كان مرض البيوض يساهم في القضاء بصفة نهائية على العديد من الأصناف الجيدة مـن أشـجار النخيل فانه توجد عدة أمراض أخرى بالرغم من أنها لا تشكل خطرا كبيرا على حياة النخيل إلا أنهـا تساهم في التقليص من القيمة الاقتصادية لتمور الواحة المغربية ومن أشهر هذه الأمراض:

- مرض القشرة البيضاء (القميلة البيضاء) أو (المن)
- مرض الرتيلة أو القرقور أو عنكبوت الغبار أو (بوفرور)
- مرض الدودة أو السوسة

- تهريب أشجار النخيل

تعيش الواحة المغربية كارثة بيئية تتمثل في تهريب النخيل الذي يشكل تهديدا خطيرا على الواحة سواء من الجانب الايكولوجي أو من الجانب الاقتصادي حيث يهدد بتحويل العديد من الوحات إلى مسـاحات جرداء عارية مما يفتح الباب على مصرعيه أمام كل أشكال مظاهر التصحر.
ويعود سبب التهريب هذا إلى انه في السنوات الأخيرة كثر الطلب على أشجار النخيل الكبيـرة والتـي عمرت لسنوات عديدة لاستعمالها في تزين الحدائق و الشوارع العموميـة مـن طـرف الجماعـات والبلديات واقامات الأغنياء والفنادق السياحية حيث يستغل المضاربون و السماسرة الأوضاع المعيشية التي يعيش فيها سكان الواحة مما يدفعهم لبيع هذه الأشجار باثمنة جد متدنية مابين (20 إلى 40) اورو ويتم إعادة بيعها بما بين (300 إلى 500) اورو. مما يزيد السكان فقرا والواحة قـتلا، تـؤدي البيئـة والتنمية ثمن هذه العملية.

- الزحف العمراني على الواحة

إلى جانب المظاهر المؤثر سلبا على اقتصاد الواحة بدأت في السنوات الأخيرة تظهر ظـاهر زحـف المنازل و الاقامات السياحية على الواحة بحيث انه بفعل انبهار سكان الواحة بالمدينة الحديثة بـدؤوا يهجرون البنايات القديمة كي يشيدوا بنايات جديدة على حساب أشجار النخيل التي تقطع داخل الواحـة لتترك المكان لتشيد المنازل و المؤسسات السياحية بالاسمنت المسلح مما يقضي على عدد كبيـر مـن أشجار النخيل ويشوه البيئة الواحتية من حيث الشكل العمراني للمنازل، وقد ابتلـى المغـرب مـؤخرا بزحف عدد كبير من الأجانب الأوربيين الراغبين في الاستقرار داخل الواحة بالرغم من الآثار السلبية الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن هذا الزحف الشيء الذي يؤثر سلبيا على الدخل السنوي للفلاحـين بالواحات.

- شيخوخة الواحة

للواحة عمر محدد تدخل فيه أشجار النخيل إلى مرحلة الشيخوخة ونظرا لضعف تشبيبها في السـنوات الماضية فقد أصبح 50% من أشجار النخيل التي تكون الواحة المغربية تعاني من الشيخوخة مما جعل الإنتاج السنوي من التمور يتقاص من سنة إلى أخرى الشيء الذي يؤثر على المدخول السنوي لسـكان الواحة مما يقلل من سير وثيرة التنمية بهذه المناطق.هذه الظاهرة والتساهل الحاصل من قبل الجهـات المختصة في حماية النخيل جعل سكان الواحة يقتلعون مئات من أشجار النخيل أمـا لاسـتعمالها فـي التزين أو في أغراض أخرى.

5-دور المصالح الحكومية في انقاد الواحة.

في إطار التنمية الجهوية التي رسمتها الحكومات المغربية في العشرين سنة الأخيرة خصصت بـرامج خاصة لانقاد الواحة التي تغطي 3 جهات من المملكة وهي الجهة الشرقية وجهة تافلالت وجهة كلمـيم السمارة. ومن أهم هذه البرامج:
* برامج الميزانية الخاصة بوزارة الفلاحة
*برامج وكالة تنمية وإنعاش الأقاليم الجنوبية
*برامج وكالة التنمية الاجتماعية
* برنامج الألفية الثالثة الأمريكي
*برنامج الأمم المتحدة للتنمية
ومن خلال هذه البرامج تحاول المصالح المعنية مقاومة مظاهر التصحر السالفة الذكر:
*محاربة آثار الجفاف:

من اجل محاربة آثار هذه الظاهرة عملت المصالح المعنية على استصـلاح الخطـارات و بنـاء السواقي ببعض الواحات وحفر آبار مجهزة بالمضخات بالقرب من منابع الخطارات في وحـات أخرى وكذا بناء بعض السدود التلية الصغيرة لتحويل مياه الأودية نحو الواحة وقد حاولت هـذه المصالح استعمال كل الطاقات المتاحة من طاقة كهربائية وشمسية وريحية من اجل تـوفير ميـاه السقي بالواحة.

وقد ساعدت هذه الطرق على انقاد عدد كبير من أشجار النخيل كانت مهددة بالموت بسبب الجفاف كما مكنت سكان الواحة من استغلال الأراضي الزراعية المهجورة والتي أصيبت بالملوحة.

*محاربة آثار زحف الرمال

اتبعت المصالح المعنية في محاربة زحف الرمال طريقتين أساسيتين وهما:

1) الطريقة الميكانيكية

وذلك بإنشاء حواجز وأسوار وقائية من جريد النخيل على شكل مربعات شطرنجية بضواحي الواحـة مما يجعل الرمال تتجمع دخل هذه المربعات وتوقف حركتها نحو الواحة

2) الطريقة البيولوجية

حيث يتم زراعة أو حماية أصناف نباتية مقاومة للجفاف و الملوحـة خاصـة الطرفـاء (tamaris) أو الطلح (acacia) للحد من زحف الرمال.

*محاربة الجراد

وذلك بمقاومة زحفه نحو الواحة بالمبيدات الكيماوية وخاصة (ديسي) و(الملاتيون) إلا أن هذه المـواد الكيماوية غالبا ما تؤثر على البيئة حيث يؤدي بعضها خاصة (الملاتيون) إلى قتـل بعـض النباتـات الشوكية وكذا المواشي والنحل....الخ.كما يؤثر سلبا على إنتاج التمور خاصة إذا سيء استعماله مـن طرف المشرفين على المعالجة، وقد سببت هذه المبيدات بدورها خسائر اقتصادية أثرت على اقتصـاد الواحة في سنوات الزحف والسنوات التي تلتها.

*الحد من زحف مرض البيوض

برغم من ظهور مرض البيوض منذ زمن بعيد عجزت المختبرات العلمية عن اكتشاف مايقاوم به هذا المرض الفتاك ولم يكن أمام المصالح الحكومية المعنية إلا المقاومة بالوسائل التالية:

ا) توزيع فسائل أنبوبية جديدة مقاومة لهذا المرض

ب)توعية الفلاحين بإتباع طرق الوقاية من هذا المرض الفتاك

أما الأمراض الأخرى السالفة الذكر في إلى جانب إتباع الوقاية تسـتعمل ضـدها بعـض المبيـدات الكيماوية التي لها تأثير اقل على البيئة.

*الحد من تهريب أشجار النخيل

نظرا للفراغ القانوني الموجود قبل سنة 2007 وجد المهربون فراغا قانونية سهل لهم المجال لتهريـب مئات من أشجار النخيل من الواحة نحو المدن الكبرى. إلا انه منذ 17 ابريـل 2007 صـدر ظهيـر شريف رقم 1.07.42 الصادر في 28 من ربيع الأول 1428 بتنفيذ القـانون رقـم 01.06 المتعلـق بالتنمية المستدامة لمناطق النخيل وبحماية نخلة التمر من صنف<phoenix dactyifera> يمنع منعا كليا

نقل أشجار النخيل خارج الواحة إلا برخصة ويترتب عن ذلك الفعل عقوبات سجنية وغرامات مالية مما جعل أولئك السماسرة يتراجعون عن تهريب هذه الشجرة .

*توفير البنية التحتية داخل الواحة

في محاولة من الحكومات المغربية في ضمان استقرار الساكنة بالواحات رصدت اعتمادات مهمة لتجهيز الواحة بالتجهيزات الأساسية من طرق وماء صالح للشرب وكهرباء ووسائل الاتصال.
بالإضافة إلى كل هذه المنجزات فالحكومة خصصت منحا مادية لتشجيع جمعيا ت المجتمع المدني قصد التدخل لانقاد الواحة عن طريق الشركة بين الجمعيات والمصالح الحكومية وكذا المنظمات الدولية.

6-دور جمعيات المجتمع المدني في انقاد الواحة

1) الدور التوعوي

تقوم الجمعيات المتواجدة بالواحة بتوعية سكان الواحة بأهميتها الاقتصادية و الاجتماعية والبيئية حتى يقتنعوا بأهميتها والعمل على إنقاذها وحمايتها كي تلعب الدور الاقتصادي التي كانت تلعبه، ويتم ذلك من خلال الورشات التكوينية و الزيارات الميدانية التي تشرف على تنظيمها هذه الجمعيات لإقناع السكان بإنجاح المشاريع التنموية التي تقترحها المصالح الحكومية من جهة كما تشجع الشباب دوي المبادرات الخاصة من إقامة مشاريع اقتصادية بالواحة.

2) إنشاء مشاريع تنموية نموذجية

حتى تتمكن الجمعيات التنموية من إعطاء نماذج ناجحة من المشاريع التي ستنمي الدخل الفردي لساكنة الواحة والتي ستعمل على تنمية اقتصاد الواحة، ومحاولة منها لاستقرار الشباب الواحي بدلا من الهجرة نحو المدن المجاورة للواحة ومن بين المشاريع الناجحة:

- مشروع تربية المواشي و الدواجن

حيث اختارت العديد من الجمعيات السلالات المتأقلمة مع الواحة كغنم الدمان والماعز الرومي وكذا الارانيب والدواجين الأصلية. وقد عرفت هذه المشاريع المدرة للدخل نجاحا كبيرا خاصة في الوحدات التي تشرف عليها النساء.

3) السياحة الواحتية

نظرا لما تزخرفه الواحة من مؤهلات طبيعية وثقافية وتاريخية عملت بعض الجمعيات على إحياء السياحة الواحتية و التي لقيت إقبالا كبيرا من السياح الوطنين و الدوليين نظرا للراحة النفسية التي يجدها السائح في هذا المجال فأصبحت هذه السياحة موردا اقتصاديا وتنمويا مهما لساكنة الواحة بالرغم من الآثار الجانبية السلبية التي بدأت تظهر في مثل هذه المشاريع.

4) تثمين منتوج أشجار النخيل

أما بالنسبة لدور الجمعيات في الاهتمام المباشر بشجرة النخلة فقد عملت العديد منها على الاعتناء بهذه الشجرة من حيث تنقيتها وحسن معاملتها في كل المراحل (التنقية- التلقيح-الجني-السقي...الخ).
فبدأت الواحة تشهد إدخال تقنيات حديثة في سقي النخيل (السقي بالتنقيط) وفي التلقيح والجني وذلك باستعمال الأدوات المتطورة سعيا لتخفيف العبا على الفلاح وكذا الإكثار من الإنتاج بالإضافة إلى ذلك انشات هذه الجمعيات وحدات لتلفيف التمور الجديدة لتنافس التمور المستوردة و التي كانت تباع بالطرق التقليدية بالإضافة إلى استعمال التمور الرديئة لأعلاف الماشية لما لها من قيمة غذائية وذلك بعد طحنها وخلطها بمواد عدائية طبيعية أخرى.

5) إحياء الصناعة التقليدية الواحتية

تعمل الجمعيات الواحتية على إحياء الصناعات التقليدية التي تنتجها المرأة بالواحة كي تساهم في دخلها اليومي وكذا تنمية السياحة الواحتية التي تعرف إقبالا متزايدا كما أن هذه الجمعيات أقنعت كثيرا من المستثمرين استثمار أموالهم في هذا المجال وفي ما يلي بعض نماذج هذه الصناعات

خلاصة

من خلال هذه الدراسة يتبين أن للواحة بالعالم العربي عموما وبالمغرب خصوصا أهمية كبيرة في تنمية الاقتصاد الوطني وخلق قفزت كبيرة لتحقيق التنمية المستدامة إلا أن ما أصاب هذه الواحة بفعل مظاهر التصحر الطبيعية و البشرية السالفة الذكر جعلها تتراجع عن هذا الدور الريادي بسبب إهمال المصالح المعنية بهذا القطاع لهذا المجال وكذا ضعف المجتمع المدني في السنوات الماضية، إلا أن البرامج التي سطرتها هذه المصالح في الخمس سنوات الأخيرة وكذا دعمها وتقويتها للمجتمع المدني في هذه الفترة بالإضافة إلى الحركة الجمعوية المتنامية والمهتم بالواحة جعل هذه الأخيرة تعرف نموا ملحوظا بدا يحسن من وضعيتها البيئية و البيولوجية وكذا الوضعية المعيشية لساكنتها.

إلا أن كل ذلك مازال لم يلبي حاجة الواحة وساكنتها بسبب فشل بعض البرامج الحكومية وقلة تجربة المجتمع المدني بالإضافة إلى بعض الاكراهات الطبيعية التي مازالت تنتظر الحلول الناجعة، لذا وجب على دول المغرب الكبير حكومات و جمعيات المجتمع المدني التعاون لتبادل التجارب و الخبرات و تقديم الدعم اللازم من اجل انقاد الواحة حتى تعود إلى مكانتها الطبيعية كمجال طبيعي ساهم في الحد من ظاهرة التصحر وكذا تحسين دخل الساكنة في السنوات الغابرة الماضية.

فإلى كل الفاعلين الغيورين على الواحة عموما وعلى النخلة خصوصا توجه الواحة ندائها **ومعتصماه**

قائمة المراجع

1/أعمال المناظرة الدولية حول التصحر بالمغرب لمجموعة من الباحثون

2/مرض البيوض على نخيل التمر الدكتور السدرى مولاي لحسن

3/إنشاء البساتين الحديثة والرعاية الفنية لأشجار النخيل مدرية الإنتاج النباتي لوزارة الفلاحة

4/زراعة النخيل المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لتافلالت

5/واحة النخيل بمنطقة طاطا بحث لنيل الإجازة (الخاشي سعيدة، ابلوش رشيدة، كي لطيفة، لحوس زينب)

6/ التصحر وأثاره على الواحة الجنوب المغربي للباحث الخليل نوحي.

7/البيئة المغربية معطيات تاريخية وآفاق تنموية:مركز الدراسات التاريخية والبيئية بالمعهد الملكي للثقافة الامازيغية.

8/وحات النخيل وغابات أركان فضاءات ايكولوجية تحتضر في صمت للباحث أوسي موح لحسن

9/المديرية الإقليمية للفلاحة بطاطا

10/ جمعيات محاربة الانجراف والتصحر بالمغرب

11/جمعية أصدقاء النخلة للمحافظة على البيئة بالمغرب

12/جمعية اكضي للتنمية بالمغرب

13/ القناة الثانية المغربية